اوربا وجنودها

اظهر شيء في تاريخ الانسان انهُ نشأ في صيد الوحوش وربي على قتال الاعداء فكان الملوك والرؤساء يعدون كل بالغ من قومهم اسوارًا يصيد الطرائد وجنديًا يقاتل الاعداء

يضارب حتى ما لصارمهِ فرًى ويطعن حتى ما لذابلهِ جهدُ

ولسان حالهم يردد قول السموءل حيث قال

وانَّا لقوم لا نرى القتل سُبَّةً اذا ما رأتهُ عامرٌ وسلولُ
يقرّب حبُّ الموت آجالنا لنا وتكرههُ آجالهم فتطولُ
تسيل على حدّ الظبات نفوسنا وليست على غير الظبات تسيلُ
وايامنا مشهورة في عدونا لها غررٌ معلومة وحجولُ
واسيافنا في كل شرق ومغرب بها من قراع الدارعين فلولُ

وقد حاولت الممالك الاوربية اطفاء الحروب ومنع اسبابها فلم تجد سبيلاً لذلك غير التأهب للحرب على اسلوب يدفع الغرور ويرهب الخصوم فنبأت بثلث الالف من الجنود حتى في وقت السلم كما ترى في هذا الجدول

روسيا	٨٦٠٠٠٠	النمسا	٣٨٦٠٠٠
فرنسا	٦١٥٠٠٠	ايطاليا	٢٣١٠٠٠
المانيا	٥٨٥٠٠٠	بريطانيا	١٦٤٠٠٠

ولم تكتفِ هذه الدول بذلك بل اعدّت العدد الغفير من رجالها لامتشاق الحسام وقت الحرب . ولروسيا العديد الاكبر في ذلك كما لها في الجنود العاملة على ما ترى في هذا الجدول

روسيا	٣٥٠٣٠٠٠	النمسا	١٨٢٧٠٠٠
المانيا	٣٠٠٠٠٠٠	ايطاليا	١٢٦٨٠٠٠
فرنسا	٢٥٠٠٠٠٠	بريطانيا	٥٢٦٠٠٠

وما ينقص بريطانيا من الجنود البرية تستعيض عنهُ باساطيلها البحرية وبموقعها الجغرافي . واذا اعتبرنا عدد الجنود بالنسبة الى عدد السكان في كل مملكة من هذه الممالك وجدنا فرنسا اكثرها جنودًا بالنسبة الى عدد سكانها وتليها المانيا ثم النمسا ثم ايطاليا ثم روسيا ثم بريطانيا. ففي فرنسا جندي من كل ٦٢ نفسًا وقت السلم ومن كل ١٥ نفسًا وقت الحرب . وفي المانيا

جندي من كل ٨٩ نفساً وقت السلم ومن كل ١٧ نفساً وقت الحرب . وفي النمسا جندي من كل ١١٥ نفساً وقت السلم ومن كل ٢٢ نفساً وقت الحرب . وفي ايطاليا جندي من كل ٣٥ نفساً وقت السلم ومن كل ٢٥ نفساً وقت الحرب . وفي روسيا جندي من كل ١٥٠ نفساً وقت السلم ومن كل ٣٧ نفساً وقت الحرب . وفي بريطانيا جندي من كل ٣٢٢ نفساً وقت السلم ومن كل ٧٢ نفساً وقت الحرب . ولكن اذا اعتبرنا عدد الجنود بالنسبة الى مساحة المملكة وجدنا جنود روسيا اقل من جنود غيرها وجنود فرنسا اكثر من جنود غيرها كما ترى في هذا الجدول

لكل عشرة اميال مربعة من فرنسا	٣٠ جندياً وقت السلم
" " " " " " المانيا	٢٨ " " " "
" " " " " " ايطاليا	٢١ " " " "
" " " " " " النمسا	١٥ " " " "
" " " " " " بريطانيا	١٣ " " " "
" " " " " " روسيا	١ " " " "

اما وقت الحرب فعدد الجنود في المانيا اكثر مما هي في غيرها بالنسبة الى مساحتها وتليها فرنسا فايطاليا فالنمسا فبريطانيا فروسيا

والنفقات التي تقتضيها هذه الجنود مما يفوق التصوُّر ولاسيما اذا اضيف الى ذلك خسارة الزمن في ما يمكن الاستغناء عنهُ لو زالت مطامع الانسان ورضي بالعيش وفق كفافهِ ونظر الى الحياة الدنيا بعين العقل وعلم انها ظل زائل

ولا مشاحة ان الحرب كانت ضرورة لازمة على نوع الانسان وهو في حال الخشونة والهمجية وان لها اليد الطولى في ارتقائهِ . اما وقد ارتقى وتدمثت طباعهُ وتهذبت اخلاقهُ وقويت القوة العاقلة فيهِ على الغرائز البهيمية فلا عذر لهُ اذا لم يرَ سبيلاً لاتقاء الحرب وويلاتها غير هذا السبيل لكثير النفقات المنهك لقوى الممالك . الاَّ ان الناظر في احوال الامم الاوربية يرى لها دافعاً آخر يدفعها الى التجييش والتعبئة غير اتقاء الحرب وهو طمعها بالممالك الاسيوية وطموح ابصارها اليها لاغتصابها من اهلها واستعبادهم فيها والتشع بجنى ايديهم وبتكرات عقولهم

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلَّة لا يظلمُ

وما دامت تلك المطامع غرضها فلا امل انها تغمد الحسام طويلاً ولو قام قيصر الروس وغير قيصر الروس يدعوانها الى مؤتمرات السلم ونشر راية الاخاء